اشترطي

لولا اشتراطهم الولا لما باعوها فليس فيه غش ولا خديعة لان الرواية هكذا
لهم الولا فنحكت وهذه الزيادة غير ثابتة في اكثر طرق الحديث مع ان اللام هي
ممكنة ان يقال لان اللام تاتي بمعنى على كما في قوله تعالى ويخرون للاذقان
يبكون وعلى هذا فلهم هنا بمعنى عليهم مثل قوله تعالى لهم اللعنة وقوله تعالى
وان اساتم فلها فالمعنى اشترطي عليهم الولا لك ويكون كلام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه وابطاله انما هو لما سلف لهم من اشتراط الولا لانفسهم مع صدور
العتق عن غيرهم والولا انما يكون لمن اعتق كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انما الولا
لمن اعتق ووجه ثان وهو ان قوله عليه الصلاة والسلام اشترطي لهم الولا
ليس على معنى الامر بل على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد
بيانه صلى الله عليه وسلم لهم ولغيرهم قبل ذلك ان الولا لمن اعتق فكانه قال
اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع على حد قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا
والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخه صلى الله عليه وسلم لهم في وعظه وقوله
ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله دليل على تقدم علمهم بذلك
ووجه ثالث وهو ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولا اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته وهي ان الولا انما هو لمن اعتق ثم قام صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك مبينا لها وموبخا لهم على مخالفتهم ما تقدم له بيانه فان قلت
فما تاويل فعل يوسف عليه الصلاة والسلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
قلت قال القاضي الآية تدل على ان فعل يوسف عليه الصلاة والسلام كان عن امر
من الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الآية واذا كان كذلك فلا اعتراض كان فيه ما كان اذ لا يسال تعالى عما
يفعل وهم يسالون وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس
فكانت تواطؤه بعد ذلك وسائل لجلب المصالح ودفع المضار واما قوله ايتها
العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف حتى يلزم عنه جواب على انه يمكن
ان قائله قول على صورة ظاهر الحال ولو سلم انه قاله بعلم يوسف عليه الصلاة والسلام
فلعل وجه اقرار يوسف عليه الصلاة والسلام له ما فعلوه قبل بيوسف من القائهم
اياه في غيابة الجب وبيعهم له وهو تكلف ولا يذهب عليك انه لا يجوز ان يقول
الاخ ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات
غيرهم فان قلت فما تاويل قوله صلى الله عليه وسلم في عيينة بن حصن لعائشة
وقد اراد الدخول عليه بئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وضحك
معه فلما سالته عليه الصلاة والسلام عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه

بلغ

الناس لشره

الخامس والعشرون

الناس لشره وكيف جاز له عليه الصلاة والسلام ان يظهر خلاف ما يبطن ويقول
في خلفه ما ذكر القول وهو غيبة قلت اجيب بان فعله عليه الصلاة
والسلام ذلك كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ومن كان على شاكلته وحينئذ فقد خرج هذا الفعل عن حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية واما قوله بئس اخو العشيرة فليس بغيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وقد كان عيينة بن حصن مطاعا في قومه محببا اليهم ومثل هذا اذا كان لدفع
مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كما جرت به عادة
المحدثين من جرح الرواة والمزكين في تزكية الشهود فان قلت فالحكمة
في اجرا الامراض وشدتها عليهم صلى الله وسلم عليهم وما الوجه في ابتلاء
الله تعالى وامتحانهم به كايوب ويعقوب وداود ويحيى وزكريا وعيسى
وابرهيم ويوسف مع كونهم خيرته من خلقه واحباه واصفياه قلت يجب
عليك ايها الاخ في الله تعالى ان تعلم ان افعال الله كلها عدل وكلماته جميعها
صدق لا مبدل لكلماته وانه تعالى لا يسال عما يفعل فله ان يبتلي عباده بما شا
وكيف شا لينظر كيف تعملون وايكم احسن عملا وليعلم الذين امنوا منكم ونعلم
الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع
منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتنبيها لغيرهم
من نزل به مثل ما امتحنوا به ويقتدى فيهم ما اقتدى ويحمل [illegible] فرطت
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل ولو لم يكن من فوايد الابتلاء والامتحان الا ما ترتب
على فعل الرئيس الاعظم والمتبوع المقدم والحبيب الاكرم من معرفة احكام السهو
في الصلاة واحكام الصلاة في الخوف والمسايفة واحكام الصلاة في المرض واحكام
الاكل والمشرب والجماع واللباس ونقل كل واحدة من نسايه الكثيرات ما عساه
تغفل عنه الاخرى من احكام الحيض والنفاس لكان غاية المطلوب ونهاية
المرغوب كيف ومن اجل فوايد الامتحان بيان انهم بشر مخلوقون لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا دفعا لما عساه يتوهم فيهم من
ظهرت على ايديهم خوارق العادات بفضل فاطر الارض والسموات من الملكية
او الالوهية كما وقع في تلك الورطة النصارى وكفار العرب حتى استعظموا اكله
الطعام ومشيه في الاسواق وانها رضة الدنيا عند الله تعالى حيث لم يرضها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)